

محمد بن جرير

الإسلام
والعلاقات الجنسية
بين الرجل والمرأة



الاسلام والعلاقات الجلسية

اهداءات ٢٠٠١

المستشار / رابع لطفي جمعة
القاهرة

محمد محمد جاد
الاستاذ بالامر

الإسلام
والعلاقات الجنسية
بين الرجل والمرأة

للطبعة الاولى

١٩٧٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

أفادني كثير من قراءته عن المسألة الجنسية في كثير من كتب التفسير والسنة والفقه الاسلامي وقد كان الدافع لهذه القراءات الكثيرة المتعددة ، ما اهتم به بعض المصلين ديننا الاسلامي الحنيف - بأنه دين متزهد لا يهتم بالغدايات القهريه للانسان.

ثم إن الذي دفعني لتناول موضوع العلاقات الجنسية بين الأزواج . هو جهل كثير من الأزواج والزوجات بالأمور الشرعية التي يجب أن يقبها كل منهم في أداء هذه العملية ذات الاهمية الكبرى في حياتهم مما ينجم عنه كثير من المشكلات .

ذلك أن معرفة حقائق الجنس أمر واجب ولازم - واللغات الأجنبية غنية بالكتب التي تشرح هذه الحقائق في أدب أو في غير أدب .

لأن لغتنا العربية ومكتبتها أحسوج ما تكون إلى ثقافة جنسية اسلامية نافعة ، لا ترمي إلى استشارة الغرائز - كما تهدف بعض المحاولات التجارية الرخيصة التي تبذل في هذا المجال .

يبد أنه ينبغي أن نعلم جهدا أن هناك فرقا بين الثقافة الجنسية والتفاصيل الدقيقة لهذه علاقة جنسية .

فليس في وسع أى طبيب أو عالم انفسائى أن يبين بدقة وتفصيل كل الظروف والاحوال والشروط التى تؤدى إلى هذه علاقة جنسية بين المرأة والرجل .

ذلك أن العلاقة الجنسية من أكثر الامور فى الدنيا امتيازا بالطابع الفردى فما ينطبق على شخص بشأها - قد لا ينطبق على شخص آخر . . وما يقاسب زوجين قد لا يقاسب زوجين غمهما ، مها تعاهبت الظروف ، كما أننا لسنا بحاجة إلى وضع نمط واحد لكيفية التعبير عن الحب الجسدى من زوجين معينين بالذات وعدد المرات التى يتم فيها ذلك التعبير ، فهذه مسألة فردية إلى حد بعيد أيضا .

وهذا كتاب أقدمه إلى المكتبة العربية الاسلامية استقصيتم فيه مستكتب الفقه والتفسير والحديث وبعضنا من آراء الخبراء العالميين فى علم النفس الجنسى والطب ،

وقد رايت ما استطعت الدقة فى التمهيد والخشيعار للفظ وبكل تحفظ حتى يكون هذا الكتاب بمثابة المرشد والموجه إلى الطريق الذى ارتضاه الحق ورسوله ،

— ٧ —

والحق أن جمع علماته هذا الموضوع من متفرقات الكتب
وأما أنا، قد كلفني جهوداً مضنية وقد كان عراقي أني أقدم للإسلام
خدمة وأدفع عن نفسه شبهة وأبرز من محاسنه ما حاول البعض
أخذناه بقصد أو بغير قصد .

وإني أسأل الله بجملة قدرته وتسامته حكمة أن ينفع به
وأن يدخر لي ثوابه وأن يحظى بمكانه في المكتبة العريضة
الإسلامية فهو حسبي ونعم الوكيل .

محمد محمد حماد

أهم المراجع

- ١ - * تفسير الألوسي
- ٢ - * تفسير ابن كثير
- ٣ - * تفسير القرطبي
- ٤ - * تفسير المنار
- ٥ - * تفسير النسفي
- ٦ - * نيل الأوطار للشوكاني
- ٧ - * صحيح مسلم بشرح النووي
- ٨ - * الفقه على المذاهب الأربعة
- ٩ - * إسماء علوم الدين للغزالي
- ١٠ - * زاد المعاد لابن قيم الجوزية
- ١١ - * سهل السلام
- ١٢ - * بعض المجلات الطبية والعلمية

أهداء

الى المتعطشين الى الحقيقة والصواب

الى الأزواج والزوجات

أهدى هذا الجهد المتواضع ، أبراساً على طريق السعادة الزوجية
مخلصاً أجره عند الحق تعالى .

محمد محمد جاد

موضوعات الكتاب

* أهمية الجنس في حياة الإنسان

* التدين

* ليلة الزفاف

* مقدمات الزواج

* الزواج وما يلحق به

* الاستمتاع بالحائض

أهمية النفس في حياة الإنسان

« عرفت من خلال العلم ، أن الوظائف البيولوجية للإنسان مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بفكر الإنسان ووجدانه ،

وأن سعادة الإنسان تنبعق حينما يحدث الانسجام بين عقله ونشاطاته جسده المختلفة . »

وهذا هو الفرق بين الإنسان والحيوان .

وهذه هي التركيبة الرائعة التي خلق الله الإنسان عليها . :

« د. عادل صادق - استاذ الامراض النفسية

« أخبار اليوم في ١٣/١/١٩٧٩ م »

• أهمية الجنس في حياة الإنسان :

لا شك أن الغريزة الجنسية من أقوى الغرائز وأهمها وأجملها ، بل لقد ذهب فرويد ، إلى إنهاى المؤثر الأول في الحياة البشرية ، وأن جوانب النشاط الانساني تتأثر بها وتدور حولها .

فإذا لم تكن ثمة ما يشبع هذه الغريزة تحولات حياة الإنسان إلى جحيم لا يطاق ، وانتابته كثير من الاضطرابات والمقدمات .

والحقيقة أن الزواج هو المخلص الوحيد من هذا كله لأنه السبيل المشروع لأشباع هذه الغريزة وإروائها ، فيه تسكن النفس ويبدأ الهدن من الاضطراب ويكف عن النظر والتطالع إلى المحرام .

ولقد أشار الحق إلى ذلك كله في كتابه الكريم :

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ،

ولا يستطيع الإنسان السوي أن يكبت هذه الغريزة أو يمتنعكم فيها ، إنما يعجز عنها ، سواء في ذلك المرأة والرجل .

ولكي نوضح أهمية هذه الغريزة في حياة الإنسان نذكر قصة الصحابي الجليل عثمان بن مظعون الذي ما تنطوى عليه هذه القصة من معان لا بد أن تضعها في الحسبان .

كان الصحابي الجليل سيدنا عثمان بن مظعون منقطعاً للعبادة حتى ، هم ذات يوم أن يتخلص من فداء غريزة الجنس . . .

ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم على زوجته عائشة فوجد بعض النسوة عندها وبينهن امرأة يبدو عليها الحزن والاكتئاب . ولحقها الرسول فرق قلبه لها ، فساءل صلى الله عليه وسلم عائشة عن حالها ، فقالت له : إنها زوجة ابن مظعون وهو مشغول عنها بالعبادة يصوم النهار ، ويقوم الليل . لقد ذهب رسول الرحمة للاقاة عثمان لينصحه ويرشده ، وقال له :

أمالك بن أسوة ؟ . . .

قاله : بأني أنت وأبي . وماذا

قال الرسول :

تصوم النهار وتقوم الليل . . . ؟

قال : إني لأفعل

قال الرسول :

لا تفعل . . .

« إن لجسدك حقاً ، وإن لأهلك سقماً . . . » ،

وأدى عثمان حتى أهله . . .

وذهبت زوجته إلى بيت النبي والهجر ينسوح منها ، لتقول لمن كان

يجلس بينهم بالأمس جريئة مكتئبة ، لقد أطفأ عثمان نارها المتأججة .

هاهى اليوم بين عشية وضحاها قد تحول حالها من حزن وإكتئاب واضطراب إلى بهجة وسرور ونضرة ، حتى سألتها المنصورة ماذا جسدك لك يازوج ابن مظلون . . . ١١٤

قالت لمن . . « أصابنا ما أصاب الناس . » ؟

إن الجنس في واقع وحقيقته جزء من الحياة ، ونفسه من عناصرها . . . لاغنى عنه فهو الأداة الوحيدة لحفظ النوع ، وهو الوسيلة الوحيدة لاشباع ناحية من نواحي الحاجة الفريزية التى فطرت عليها المخلوقات الحية بجميع أنواعها .

ويقول الأستاذ المتفاد في كتابه « عقيدة محمد »

ونحن قبل كل شيء نذكر على الرجل العظيم أن يحب المرأة ويشعر بممتها ، هذا سواء الفطرة لا عيب فيه ، وما من فطرة هى أعمق فى طبائع الأحياء من فطرة الجنس والتقاء الذكر والأنثى فهى الفريزة التى تلهم الحى فى كل طبقة من طبقات الحياة مالا تلهمه غريزة أخرى .

واقعد أردنا — لأهمية هذه الفريزة — أن نبين عناية الاسلام ونبيه بها حتى يه — لم الناس — أتباعا للاسلام وخصوصا — أن الاسلام دين الفطرة السليمة ، ما ترك أمرا فى حياة الناس ولا فى آخرتهم إلا ونبه اليه .

ولا بد العملية الجنسية أن تتم بين الزوج وزوجته على أكل وجه لانها فى

الواقع شريكاً معاً وان يكمل كل منهما دور الآخر ومن حق كل منهما أن يحصل على قدر من المتعة يعادل القدر الذي يحصل عليه زميله . . .

ذلك أن العملية الجنسية وإن كان المقصود منها حفظ النوع البشري إلا أنها أعظم قيمة لدى الإنسان ، لما أوتيته من خيال مبتكر مبدع وإلهام ، ولما أوتيته من جهاز عصبي حساس ، دقيق .

فإقبال رجل وامرأته على الاتصال الجنسي برغبة متبادلة وفي غبطة مشتركة — يعتبر من أكثر الأعمال في الحياة انطواء على إمكانات الخير . . .

والذين لا يهتمون بالعملية الجنسية ويولونها ما تستحق ، مخطئون في حق أنفسهم وفي حق مجتمعاتهم وإنسانيتهم ، رجلاً كانوا أم نساء .

ذلك أن كثيراً من حالات الطلاق وكثيراً من حالات الانصراف يحدث كل منها نتيجة عدم اهتمام أحد الزوجين بهذه العملية في الحياة الزوجية .

من أجل هذا سوف نصحبك لتتقف على ركائز هذه الطريقة حتى تستطيع أن تهذب سلوكك نحوها وأن تستجيب لها برضا وإطمينان دون أن تكون مشكلة تقاير راحتك وتهدد أمانك .

مع الفيلسوف الغزالي

كتب حجة الاسلام الامام الفيلسوف أبو حامد الغزالي مقالة عن الشهوة وأهمية فضائها تكتب بماء الذهب . ولقد وجدت في نفسى إلحاحاً شديداً أن أتوج صفحات هذا الكتاب بهذه المقالة النفسية من الكتاب النفيس « إحياء علوم الدين » .

قال الامام رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه

« النكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم في الدين لسكل من لا يؤتى عن هجر وعنه ، وهم غالب الخلق ، فإن الشهوة إذا غلبت ولم تقاومها قوة التقوى ، جرت إلى إقتهام الفواحش وإليها أشار بقوله عليه السلام عن الله تعالى « إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » ، وإن كان ملجأ بلجام التقوى ، فغايته أن يكف الجوارح عن إغابة الشهوة ، فيفيض البصر ويحفظ الفرج ، فاما حفظ القلب عن الوساس والفكر ، فلا يدخل تحت إختياره ، بل لا تزال النفس تجاذبه وتحدثه بأمور الوقاع ، ولا يفر عنه الشيطان الموسوس إليه في أكثر الاوقات ، وقد يعرض له ذلك في أثناء الصلاة ؛ حتى يجزى على خاطره من أمور الوقاع ما لو حدث به بين يدي أخس الخلق لاستمعوا منه ، والله مطلع على قلبه والقلب في حق الله واللسان في حق الخلق .

ورأس الامور السريفة في سلوك طريق الآخرة قلبه ، والمواظبة على الصوم

لا تقطع مادة الوسوسة في حق أكثر الخلق إلا أن ينضاف إليه ضعف في البدن
وفساد في المزاج ، ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما :
« لا يتم نسك الناسك إلا بالشكاح ، وهذه محنة عامة قل من يتخاص منها ،
ثم يقول الامام : « وعن عكرمة وبجاءد أنها قالا في معنى قوله تعالى :
(وخلق الانسان ضعيفا) .

انه لا يصبر عن النساء ، وقال فياض بن نعيم : إذا قام ذكر الرجل ذهب
ثلثا عقله ، وبعضهم يقول ذهب ثلث دينه ، وفي نوادر التفسير عن ابن عباس
رضي الله عنهما (ومن شر غاسق إذا وقب) قال قيام الذكر .

وهذه بلية غالبية ، إذا حاجت لا تقاومها عقل ولادين وهي مع أنها صالحة
لأن تكون باعثة على الحياتين (النبوية والآخروية) فهي أقوى آلة للشيطان
على بني آدم ، (١) .

ويقول الامام رضي الله عنه :

« وكان بعض الصالحين يكثر الشكاح ، حتى لا يكاد يخلو من اثنين أو ثلاث
فأنكر عليه بعض الصوفية ، فقال هل يعرف أحد منكم أنه جالس بين يدي الله
تعالى جاسة ، أو وقف بين يديه موقفاً في معاملة ، فخطر على قلبه خاطر
شهوة ؟

(١) الاحياء بتصرف .

فقالوا : يصيبنا من ذلك كثير :

فقاله : لو مضيت في عمري كله بمثل حالكم في وقت واحد ، لما تزوجت ،
لكني ماخطر على قلبي خاطر يشغلي عن حال إلا نفذته ، فأستريح وأرجع إلى
شغلي ومنذ أربعين سنة ماخطر على قلبي مصيبة ،

ثم يقول الإمام رحمه الله تعالى

« وكان الجنيد يقول :

« احتاج إلى الجماع كما احتاج إلى القوت ،

فالزوجة على التحقيق قوت ، وسبب اظهار القلب .

ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من وقع نظره على امرأة

فتأقت إليها نفسه أن يهاجم أهله ، لأن ذلك يدفع الوسواس عن النفس .

ويقول الغزالي في قوائد الشكاح :

إن في ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة ، إراحة للقلب وتقوية له على العبادة ، فإن النفس ملول ، وهي عن الحق نفور ، لأنه على خلاف طبيعتها ، فلو كانت المدامة بالأكراه على ما يخالفها جمحت وثابت ، وإذا روحت بالذات في بعض الأوقات قوية ونشطت : وفي الاستئناس بالفساد من الاستراحة ما يزيل الكرب ويروح القلب

وينبغي أن يكون لنفوس المتقين إستراحات بالمباحات ، ولذلك قال تعالى :
 • ليسكن إليها ،

ويقول ابن قيم الجوزية :

• فإن الجماع وضع في الأصل لثلاثة أمور هي مقاصده الاصلية .

الاول : حفظ النسل ودوام النوع إلى أن تتكامل العدة التي قدر الله بروزها إلى هذا العالم .

الثاني : إخراج الماء الذي يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن .

الثالث : قضاء الوطر ونيل اللذة والتفريح بالنعمة وهذه وحدها هي الفائدة التي في الجمعة إذ لا تناسل هناك ولا احتقان يستفرغه الانزال .

• وفضلاء الاعلياء يرون أن الجماع احد اسباب حفظ الصحة ،

• وإذا ثبت فضل المني فاعلم انه لا ينبغي إخراجه إلا في طلب النسل

او باخـراج المحققـن منه فإنه إذا دام إحتقانه أحدث امراضاً رديئة منها
الوسواس والجنون والصرع وقد يرى إستعماله من هذه الامراض كثيراً .

وقال بعض الساف :

« ينبغي الرجل ان يمتسك من نفسه ثلاثا . . .

— ينبغي ان لا يدع المشى فإن إحتاج يوماً إليه قدر عليه .

— وينبغي ان لا يدع الاكل فإن امعاه تهنيق .

— وينبغي ألا يدع الجماع ، فإن البئر إذا لم تنزع ذهب ماؤها .

وقد قال محمد بن زكريا :

« من ترك الجماع مدة طويلة ضعفت قسوى اعصابه واستحدث مجاريمها

وتقلص ذكره ،

التزین

د لږ لارین لودجی کا احب ان تزین ل ،

د این عباس ،

الزيف

مقدمة :

الزواج كائن حى ، لا يبقى على قيد الحياة إلا بما يطرأ عليه من نماء وتجدد كل يوم .

فإذا عجزت عن إعطائه من العناية ما يستحق ، فسوف يفسد كأي كائن حي .
- حين تعجز عن أن تحتفظ به في صحة جيدة ، وسهول إلى نوع من التفاهة .

ولعل الأمل الوحيد الذى يمكن أن يتحقق من الزواج الذى لا روح فيه .
هو أن نعلم شيئاً ماذا يعنى الزواج المحقق الناجح . إذ يجب علينا أن نقضى على الكذبة التى تقول إن الزواج نوع من الخمر الذى يسكر العاطف ، يمدد فيه الزوجان الشباب ، وتلبان في أعطاف السعادة ، ويتركان العالم يعنى في طريقه !
إن الزواج يقدم أسرته ويحقق مكاسب طالما همسوا إليها ، ولكن هذه المكاسب وتلك المكاسب تسمى مكافأة على عمل تقوم به وليس منحة خالصة .
وتبدأ من قبلنا أن الزواج كائن حى ، فسوف أنه ينفى أن يتعزز لتجدد مستمر ، فالحياء تعنى النمو والنمو يعنى التغيير .

من مقال للدكتور دافيد ريس

ما من ذك — في أن سهر الحياطة على وتيرة واحدة شيء عمل — تمسجه
النفس ويبغضه الإنسان لأن الإنسان بطبعه يميل إلى التجديد .

والحياة الزوجية كجزء من الحياة العامة يطبق عليها ذلك .

والمرأة المعلقة الفائمة هي التي تهود في مظهرها بين الحين والآخر بما
يجذب إليها الزوج ويفض به بصره عن التطلع إلى الحرام فذلك أمر رغب فيه
الشارح الحكيم .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

« ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً من زوجة صالحة ،

« وإن أمرها أطاعته

« وإن نظر إليها سرقه

« وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله

فسرور الرجل إذن راجع إلى مظهر الزوجة واعتنائها بنفسها بما يرد به
ما في نفسه كما أن الزوج مطالب كذلك بأن يتزين لزوجته ويهتفي بمظهره
بما تنفض به الزوجة بصرها عن التطلع إلى الحرام كذلك ، لأن المرأة تصب أن
تري من الرجل ما يحب أن يرى عنها ولقد قال سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما :

« إنى لأتزين لزوجتي كما أحب أن تتزين لى ،

وامتنا بعد والحق أو شجأوزه إذا قلنا إن تزين كل من الزوجين الآخر
من أهم الأمور في معادتها الزوجية .

ونقد قال الحق :

« وقال المؤمنين ينقض من دينهم ما كانوا يعملون ولا يدين
لدينهم إلا ما ظهر منها وليضربن بقمرهن على جيوبهن ولا يدين زينتهن
إلا لبعولتهن (١) ... الآية

والرينة أذن أمر مفروض بشرط ألا يكون فيها تنهيد لخلق الله قال الطبري
رحمه الله تعالى :

« لا يجوز للمرأة تنهيد شيء من خلقها التي خلقها الله عليها بزيادة أو نقص
إلتباس الحسن لا لزوج ولا لنفسه ، كمن تكون متروكة الحاجبين فتزيل ما بينهما
توهم البلج وعكسه ومن يسكون شعرها قصيرا أو حقيقا فتطوله أو تفززه
بشعر غيرها فكل ذلك داخل في النهي وهو من تنهيد خلق الله ، ويستثنى مما
سبق ما يحصل به الضرر والأذية » .

قال القاضي عياض (في منبج السلام) :

« وأما ربط خيوط الحرير الملونة ونحوها مما لا يشبه الشعر فليس بمنهى

(١) الآية ٣١ من سورة النور .

حيث لانه ليس بوصول ولا معنى مقصود من الوصول وإنما هو للتجميل
والتحسين — انتهى

ومراد من المعنى المناسب هو ما فى ذلك من الخداع للزوج فما كان لونه
مغايراً لونه الشعر فلا خداع فيه .

وقد قال صلى الله عليه وسلم :

« لعن الله الواشمات ، والمستوشمات ، والنائمات والمتمائمات ،

والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله ،

والوشم : غرز الابرة ونحوها فى الجلد حتى يسيل الدم ثم حشوه بالكحل

والنمّص : إزالة شعر الوجه بالمنقاش

والتملج : أن يفرج بين المتلاصقين بالمبرد ونحوه

ومها يكن من أمر فإن نطاق التزين واسع ورحب ما عدا ما ورد النص

بتحريمه لان الاصل فى الاشياء الاباحة .

فيجوز للمرأة التزين بشقى انواع اللبائى والطيب والكحل وتشميط الشعر

والتمتن فيه ، إذا كان ذلك للزوج فقط وتهدى لمتاعه وغرض به صوره عما حرمه الله

ولاشك ان تزين كل من الزوج والزوجة يجعل فى علاقتها حيوية ويمنعها

بالسعادة فإن كلا منهما يرى صاحبه فى صورة جديدة وشكل جديد بطردان

- ٢٢ -

بذلك من حياتها الملل والسآمة لتكون الحياة كلها حركة وعملا ونشاطا .
أجل بناء أسرة وتنشئة جيل .

* * *

وقد روى أن أسماء بنت خزيمة الخزاعي قالت لابنته عند الزواج :

« إنك تخرجين من الدار الذي فيه زوجت فاهرتي إلى فراش

لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ،

فكوني له أرضاً يكن لك سماء ،

وكوني له مهاداً يكن لك هماداً ،

وكوني له أمة يكن لك عبداً ، لا تلحق به فيتلاك ،

ولا تبتاعدي عنه فينساك .

إن دنا منك فأقرب منه ، وإن نأى فأبعدى عنه

واحفظي ، أنفه وسمعه وعينه ،

فلا يشمن منك إلا طيباً . . .

ولا يسمع إلا حسناً

ولا ينتظر إلا جميلاً

* * *

— ٣٤ —

وقد أوصى هبده الله بن جعفر بن أبي طالب أبنته فقال لها :

« إياك والنهدة ، فإنها مفتاح الطلاق

وإياك وكثرة العقب ، فإنه يورث البهضاء

وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة

وأطيب العطيب الماء »

ليلة الزفاف

« ما لم تكن العروس في هذه الليلة لبقة سميكة ، فقد ينتج
عن توتر أعصاب عريسها ، أن يسلك معها سلوكا جنسيا سريعا
أو غير مرض ، فيقلب الحال وبدلا من أن يجتازا أول تجربة
لها اجتيازاً لطيفا محبباً إليهما ، إذا بهما يجتازان تجربة مؤلمة
منغمة ، وسحق في أكثر الظروف سعادة قلبا تكون الفرصة في
ليلة الزفاف مهياة لتلائم جنسى من كلا الزوجين . »

ليلة النفاف

تشغل هذه الليلة وكنا في ذهن كل ذكر واثى وتراود حلم كل فتى وفتنة منذ فترة المراهقة ، ولذلك كان على الزوج والزوجة الا يمكسا هذه الاحلام الجميلة بسوء تصرفاتهما في هذه الليلة فكم من اناس ذهبوا ضحية هذه الليلة وتبددت احلامهم وسعادتهم نتيجة عدم الاحساس بالمسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتقهم .

وان نحن اردنا أن نلقى بالثبته في الفهل على الزوجين في ليلة زفافها ، فان المهمه الاكبر من هذه الثبته يقع على عاتق أهل كل من السروسين .

فوضع الفتاة في مجتمعنا لا يتيح لها التعرف على الناحية الجنسية من الزواج ومن ثم كان على الأم واجب تبصير ابنتها دون تحرج ، فالأم مدرسة لابنتها وهي التي تسمى لسعادتها ولإسعادها . . أو ليس من سعادة الفتاة أن تحتاز هذه الليلة بلا مخاوف . . ؟

وإذا كان قد قدر للشباب أن يعرف شيئاً عن ليلة زفافه عن طريق ما يكتب عن الجنس في الكتب والمجلات فإن ذلك وحده لا يكفي ، بل أن واجب الأب نحو ابنه أن يهره بما يحبه أن يكون ، وكيف لاوهو الرجل الذي مر بالتجربة وأفاد منها . . ؟

أنا لا أقول لأهل الزوج أو الزوجة أرفعوا برقع الحياء ، وليكننا نقول

لهم لا حياء في الدين . . . وقد ورد أن العلم يضيح بين الكبر والحياء .
 نلتقن أبناءنا وبناتنا درس الليلة في بساطة ومهارات مفيدة وألفاظ منمقة
 حتى نكون قد أدينا الفضيحة في أدب بالغ وبغير جرأة .
 وأهم مشكلة تتمثل في هذه الليلة ، ليلة الرفاق ، إزالة البكارة .

« إزالة البكارة »

وإزالة البكارة بالأصبع من العادات السيئة المعهنة لازالت تتفشى في كثير
 من قرانا ومدننا بحالة تشجر منها الأبدان وذلك لما يترتب عليها من ضرر
 بالغ لاسيما إذا تولاها غير الزوج من النساء الجاهلات ممن يؤتى بهن لهذا
 الغرض .

وتقوم الدنيا وتتعبد أو لا تعبد من أجل ذلك هذا الغشاء الرقيق ، ومادري
 أرائك الجنة أن هذا التصرف إنما يترك في نفس العروس أثرا سيئا من شدة
 الصدمة وفظاعة الجرم ، في حين أن إزالة غشاء البكارة الرقيق لاصحوبة فيها
 ولا مشقة ويمكن أن يقوم الزوج المثقف المتفهم بهذه العملية دون تدخل الآخرين
 وبعضو الذكورة بلا أدنى متاعب .

« وأفضل العلاج ما تولته يد الشريعة الغراء وجاء به سيد الأنبياء صلى الله
 عليه وسلم فهو الباسم الشافي والطيب الواقى ، وذلك بترك الزوج لزوجته تأنس

به ويأمنس بها وتسكن اليه ويسكن إليها ، فتحصل الودة وتصفو القلوب ثم تم هذه العملية بسلام .

والحقيقة أنه من الأفضل الزوج بعد فض غشاء البكارة إراحة الزوجة وعدم إرهابها .

فإذا كان يباح له الاستمتاع والامتناع فإن عليه ألا يجامعها بعد فض الغشاء لأن الجماع في هذه الفترة يؤدي إلى الالتهابات في كثير من الأحيان وعليه أن يصبر عن الأيلاج حتى يلتئم الجرح لمدة يومين أو ثلاثة ثم ليفعل بعد ذلك ما شاء .

واقترح الدكتور [بورينو] في كتابه [الزواج الحديث]

أن الحياة الجنسية تكون أكثر اكتمالا وممتعة في الأسبوع الثاني من الزواج منها في الأسبوع الأول ، وهي في السنة الثانية أحسن منها في السنة الأولى وهكذا فهي في تقدم مستمر من حسن إلى أحسن .

وهذا التقدم لا يحدث إلا إذا حاول الزوجان أن ينميا أنسجامهما وحسبها لبعضهما البعض أثناء حياتهما اليومية ، وكذلك في علاقتها الزوجية ، وبهذا ذلك تتعرض العلاقة الجنسية بينهما للانقياس .

مقدّمات

قال عليه السلام لما بر

د ملا بكرًا تلاعبها وتلاعبك ،

متفق عليه

وعما ينبغي تقديمه على الجماع مداعبة المرأة وتقبيلها

ويذكر عن جابر بن عبد الله قال :

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المواقفة قبل الملاعبة

وقد سئل الدكتور ستون

« إلى أى حد يمكن أن نقول إن جهل الزوج بطبيعة هواطف المرأة ، هو

المسئول عن العلاقات الجنسية الخائبة »

فاجاب :

— إلى حد بعيد — فطالما تشكو الزوجات من أن أزواجهن يشاؤون

أكثر من اللازم ، ويتجهون لتحقيق العملية الجنسية مباشرة ، وبصرامة . أن

معظم النساء يحتجن إلى تنويع كبير من اللعب واللهو والتشويق قبل أن

يثرن الأثارة الكافية التي تجعلهن راغبات فى الاتحاد الجنسي .

فاللطف والرفة والمرح والفاظ الالب كلها على جانب كبير من الأهمية فى

هذه الفترة .

وقد أخبرنى إحدى النساء ، إن عدة قبيلات قبل الهجوع إلى الفراش تعمل

للحلاقة الجنسية منزى أعظم بالنسبة لها فيما بعد . . .

فيجب على الزوج إذن أن يستخدم أشكالا عديدة من المثيرات والمبهجات

الجنسية لزوجته ، حتى تبلغ غاية استجابتها الشهوانية الكاملة

وإذا كانت الزوجة لا تستجيب لاستجابة كاملة في كل مرة ، فلا ينبغي أن يكون ذلك منبعا للشعور بالخيبة .

فالمرأة يمكن أن تحصل على لذة وافية من العملية الجنسية نفسها بغض النظر عن بلوغها غاية الشهوة .

وإذا كنا نلزم الزوج بدور ايجابي نحو إثارة الزوجة كتقديم للعملية الجنسية فإن الزوجة دورا سبويا وفعالا عليها أن تلعبه مع زوجها ، وأن تقوم الزوجة بهذا الدور خير قيام إذ هي قبلة واستسلام لكل ما يبدئه زوجها ، دون أن يكون لها رأى فيه

وكثير من الأشخاص الذين العالمين في موضوع الزواج يقررون [إن كثير الرجال شهوة وحيوانية يتطلع إلى أن تشاركه المرأة في الشعور بالمتعة التي يستمتع بها . . .]

فإذا كانت الزوجة على جانب كبير من الذكاء والنمو الكامل فإنها تستطيع أن تجعل زوجها يتعرف على رغباتها وحاجاتها ورد الفعل عندها .

وعلاشك فيه أن العلاقات الجنسية تلبي الزواج كما تلبي الجذور الشجرة في الأرض ، والعلاقة الجنسية وهي الناحية المادية الجنسية من الزواج تحتاج إلى اهتمام بالغ مثلما تحتاج العاطفة بين الزوجين فإذا لم يعرف الزوجان

كيف يسعد كل منهما الآخر أو كيف يرضى كل منهما زميله لإرضاء تاما فعل
زواجهما العفاه .

بأقلام الزوجات

منذ أكثر من عشرين عاما وجهت مندوبة مجلة [حواء] القاهرة سؤالا
لاربعة سيدات معروفات من الكتورة بنت الشاطئ ، ونلى رضا ، وزينات
الجداوى وبهاذية صدقي ، عن الراى المشالى فى رأين .

وقد قالت الكتورة بنت الشاطئ : مانصه

على أن أبرز عنصر فى الزوج المشالى ، هو إدراكه لحساسية حواء ،
ورقديده الحاجتها الخطيرة إلى الغذاء العاطفى ، فإن الواحدة منا قد تحمل الجوع
وشظف الميش ، وقسوة الحياة ، وشقوة الكفاح المترك ، لكننا لا نأتمل
أهدا أن يهدد زوجها عاطفتها ، ويأمرح احساسها ويشعرها بهوانها عليه وإمكان
استغنائها عنها إذا شاء .

وقالت السيدة زينات الجداوى

يجب أن تشعر المرأة بتفوق زوجها عليها فى تفكيره وإدراكه للأمور ..
يجب أن يشبع عواطفها بحضوه وأن يعمرها بحبه واحترامه لها .

« والآلهة جاذبية صدق رأته في زوجها هيبا كبيرا ألا وهو عدم اقتناعه بقيمة الغزل بين الزوجين . قالت :

« زوجي رجل مثالي ليس فيه سوى عيب واحد - عيب واحد فقط لكنه في رأيي عيب كبير وهو عدم إيمانه بالحياة الفياضة حولنا
فحين أكون أنا أكاد أقفز وأكاد أطير من فرط إعجابي بالنعالي الحاذقة ما
أراء هادئا لا يجتر، ربما كان هذا صفة طيبة ، ولكنها تضايقتني عنه . كما
يضايقني منه عدم اقتناعه بقيمة الغزل بين الزوجين . من وقت لآخر . . بل
يتمس في وقار ولؤدة . . دهنش . . هيب . ا بنتنا صارت عروسة بنت خمس
سنوات ا . . »



« احتاج الى الجماع كما احتاج الى القوت »

« الجنيد »

وإذا كنا قد تحدثنا عما يجب أن يسبق العملية الجنسية من مقدمات ، فإننا هنا نتحدث عن كيفية إتمامها وما يجب أن يتبع وما يستتبع ذلك من أمور .

كيفية إتيان الزوجة ،

قال تعالى :

« نسألكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم وإنتم والله وأهلبوا أنكم ملائقوه وبشر المؤمنين ، روى البخارى ومسلم رضى الله عنهم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال :

« كانت اليهود تقول : إذا أتى الرجل امرأته من دبرها فى قبلها كان الولد أحول ! فنزلت (نسألكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مقبلة ومدبرة إذا كان ذلك فى الفرج وعن بن عباس قال :

« كان هذا الحى من الانصار وهم أهل وثن مع هذا الحى من يهود وهم أهل كتاب ، وكانوا يرون لهم فضلا عليهم فى العلم ، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من أمر أهل الكتاب أن لا يأتوا النساء الا على عطف ، — أى على جانب — وذلك أسوأ ما تكون المرأة ، فكان هذا الحى من الانصار قد أخذوا بذلك من فعلهم ، وكان هذا الحى من قريش يشرحون النساء شرحاً منكراً ، ويملأون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار ، فذهب يصنع بها ذلك ، فأكرته عليه

وقالت : إنما كنا نؤتي على حرف فاصنع وإلا فاجتنبني، حتى شري (٢٠) أمرها،
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هو وجل (يسأؤكم حرث
لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم) أى مقبلاته ومدبراته ومستلقيات يمتنى بذلك
موضع الولد .

فأشارع الحكيم ترك للزوج حرية الايمان بشرط أن يكون الاسلام
في الفرج ، قال في المنار .

• لا حرج عليكم في اتيان النساء بأى كيفية شئتم ما دمتن تصدون بها الحرث
في موضعه الطبيعي ، لأن العصارع لا يمتد الى افعالكم ومنعكم من لذاتكم ،
ولكن يريد ليقفكم عند حدود المصاحبة والمنفعة ، كيلا تضلوا الاشياء في غيها
مواضعها فتفوت المنفعة وتحل محلها المفسدة .

فلا حرج على الانسان أن يأتي زوجته على أى وضع شاء الا أنه يحرم
عليه أن يأتيها في دبرها وذلك لمنهوم الآية السابقة والاحاديث التى قدمناها
وزيادة في الايضاح نذكر احاديث أخرى تؤيد بها تحريم الايمان في الدبر
— عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : —

• لما قدم المهاجرون المدينة على الانصار تزوجوا من نسائهم ، وكان
يحبون وكانت الانصار لا تهبي ، فأراد رجل من المهاجرين أمراته على ذلك

- ٥١ -

فأبت عليه حتى تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : فأتته ، فاستحييت
أن تسأله ، فسأله أم سلمة ، فنزلت : (نسألكم حرث لكم فأنوا حرثكم أنى
شئتم) .

وقال : لا ، إلا فى صباه واحد ،

ومعنى العجبية التى وردت فى الحديث ، الانكباب على الأرض ، وجبى
تجبى ، وضع يديه على ركبتيه أو على الأرض أو انكب على وجهه ، وكل
هذه الأوضاع مباحة .

• • •

ومن حديث عن خزيمة بن ثابت رضى الله عنه : أن النبى صلى الله
عليه وسلم قال :

« أمن دبرها فى قبلها ؟ فنعيم ، أم من دبرها فى دبرها ؟ فلا فإن الله لا يستحي
من الحق ، لا تأتوا النساء فى أدبارهن ،

• • •

وقد قال صلى الله عليه وسلم أيضاً
« لا ينظر الله الى رجل يأتى امرأته فى دبرها ،

• • •

وقال :

« ملعون من يأتى النساء فى محاشهن »

وأحسن أشكال الجماع كما يقول ابن قيم الجوزية .

أن يعلو الرجل المرأة مستغرضاً لها بعد الملاعبة والتقبلة ، وهذا سميت
المرأة فراشا

وأردأ أشكاله أن تعلو المرأة ويهاجمها على ظهره وهو خلاف الشكل
الطبيعى الذى طبع الله عليه الرجل والمرأة بل نوع الذكر والانثى .

وفيه من المقاصد أن المتى يتعسر خروجه كما ، فربما يلقى فى العوض منه بقية
فهتفن ويفسد فيفسد ، وأيضا ربما سال الى الذكر وطوبى من الفرج وأيضا
فإن الرحم لا يتمكن من الاشتمال على المساء واجتباؤه فيه وانضمامه عليه
لتخليق الولد .

• • •

وإذا كان الاعلام يبيح للرجل أن يتمتع بأمراته كيفما شاء فإنه يطلب اليه
أن يتمتع كذلك فلا ينبغي له أن يقتضى حاجته ثم يقوم عنها قبل أن تقتضى هى
حاجتها أيضا ، فإن المرأة للعادية أبطأ ثلاث أو أربع مرات عن الرجل العادى
فى الوصول الى غاية مقته .

والزوج الذى يدرك ذلك ويعمل على إبطاء مقته حتى يصل وزوجته الى
غاية مقتهما معا ، مثل هذا الزوج هو الذى يرضى زوجته ويسعدهما .

ومما يمكن من أمر ، فإن الرجل لا يستطيع أن يعرف كيف يتمتع زوجته

مالم توقعه هي على مزاجها الشخصي ونمرفه الكثير عن رغباتها ، ولكي يتم ذلك يجب عليها أن تدله بلا حياء على أى اى القليل والملاطفة والأعمال التي تثير فيها المتعة والسرور ، وهذا يتطلب صراحة لطيفة محبة كما يتطلب من كل منها أن يدرس ذوق الآخر ورغباته .

يقول الدكتور د بهان وولف ، في كتابه د أحسن سغوت المرأة ،

د إن المرأة الوكية التي تدرك تماما حقيقة رغباتها ، ورزقت بزوج غدير خبير بفنون الحب وأصوله ، تستطيع أن ترشده وتساعدته كي يصبح محباً غلصاً في حبه ، لو كان لديها الفسجاعة والصراحة الكافيتان ،

• • •

ويقول الامام الفيلسوف أبو حامد الغزالي

د ثم إذا قضى وطره فليتمهل على أهله ، حتى تقضى هي ايضاً نهمتها فإن ازالها ر بما يتأخر فيميج شهوتها .

ثم القعود عنها إنداء لها ، والاختلاف في طبع الانزال يوجب التناظر معها كان الزوج سابقاً إلى الانزال ، والتوافق في وقت الانزال الذ عندها ، ليستغل الرجل بنفسه عنها ، فإنها ربما تستعصى ،

قال ابن حزم :

« وفرض على الرجل أن يجامع امرأته ، التي هي زوجته ، وأدنى ذلك مرة
في كل ظهر ، إن قدر على ذلك وإلا فهو ماص لله — تعالى — برهان ذلك
قول الله عز وجل

« فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ، (١)

وقد ذهب جمهور العلماء إلى ما ذهب إليه ابن حزم

وغالب النساء يصبرن على الجماع — فيما يروى — في حدود ستة أشهر
ومن النساء من لا تصبر عليه الفهر أو الأسبوع

وقد روى أبو حفص بإسناده عن زيد بن أسلم قال :

بينما عمر بن الخطاب يحرس المدينة ، فر بأمرأة في بيبتها وهي تقول

تطاول هذا الليل واسود جانبيه

وطال على أن لا يخليل لأعبيه

قو الله لو لا الله تحشى عواقبيه

لحرك من هذا السرير جدوائيه



واصبرني وبني والحياء يسكنني
وأكرم بعلي أن توطأ مراكيبه

ولما سمع عمر هذا الكلام سأل عن هذه المرأة فقيل له : هذه فلانة ،
زوجها غائب عنها في سبيل الله . . فأرسل إليها تكون معه ، وبعث إلى زوجها
فأرجعه . ثم دخل على حفصة ، فقال :

يا بنية . . . كم تصبر المرأة عن زوجها ؟ . . .

فقلت :

سبحان الله . . .

مثلك يسأل مثلي عن هذا ؟

فقال :

لولا أني أريد النظر للمسلمين ما سألتك

قلت :

خمسـة أشهر . . . ستة أشهر

فوقت — رضى الله عنه — للناس في منازلهم ستة أشهر . . .

يسـيرون شهراً ، ويقيمون أربعة أشهر ويسـيرون راجعين شهراً

قال النزالى رحمه الله تعالى :

« ويذهبى أن يأتيها كل أربع ليال مرة ، فهو أعدك ، لأن عدد النساء أربعة ، فجاز التأخير إلى هذا الحد . . . نعم يذهبى أن يريد ، أو ينقص حسب حاجتها في التخصيص ، فإن نقصهم - واجب عليه ، وإن كان لا تثبت المطالبة بالوطء فذلك ليس بالمطالبة بالوفاء . . »

وأهل العلم يرون إستصحاب الجماع يوم الجمعة ، وكان بعض السلف يفعل . لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« من غسل واغتسل وغدا وابتكر ودنا من الإمام ولم يبلغ ، كان له بكل خطوة صيام سنة وقيامها »

وقوله صلى الله عليه وسلم « غسل » بالتحديد أى غسل أهله كناية عن الجماع .

وعن الحسن بن أبي هريرة رضى الله عنهم قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يا أبا هريرة اغتسل كل يوم جمعة ، ولو صار أن تغتري الماء بقوت يومك ،

فغسل الجمعة مستحب عند أكثر الفقهاء وواجب عن داود فلا يذهبى أن يتركه من يأتي الجمعة .

- ٥٧ -

وانفتح الجماع ما حصل بعد الهضم وعند اعتدال البدن في حمره وبرده
ويومئذ ورطوبته وخلاقه وامتلأه .

وضرره عند امتلاء البدن أسهل وأقل من ضرره عند تخلوه .

* * *

وما يتعلق بهذا الموضوع جواز كشف العورة عند الجماع وإن كان
لا ينبغي التجرد الكلي فمن لمز إن يحكم عن أبيه عن جده قال : قلت :
« يا أيُّ الله ... عوراتنا ما نأثي منها وما نذر ؟ ... »
قال :

احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك ،
قلت :

يا رسول الله إذا كان القوم بعضهم في بعض ؟ ..
قال :

إن استطعت إلا يراها أحد فلا يراها :
قال : قلته :

إذا كان أحدنا خالها ؟ ...

قال : « قاله الحق أن يستنجها من الناس ، »

* * *

وإذا أراد الزوج أن يعاود الجماع مرة ثانية أو ثالثة تقول السنة المظهرة عليك بالوضوء لأن في هذا الوضوء نشاطك وسحيوئك .

أخرج مسلم وأحمد وغيرهما

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعاود — توضأ

(بينهما وضوءاً) وفي رواية : وضوء للصلاة [فإنه أنشط في العود] ،

* * *

والزوجين أن يتسللا معاً في مكان واحد وحمام واحد ولو رأى منها ورأت منه فمن طأه رضى الله عنها قالت فما رواه البخاري ومسلم :

« كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء يسنى وبينه واحد ، تختلف أيدينا فيه ، فيبادرني حتى أقول ، دع لي ، دع لي ، قالت : وهما جنبان ،

* * *

وبما يلهق بالجماع حكم العزل عن الزوجة

المسألة :

العزل : هو نوع الذكر بعد الإيلاج لينزل المنى خارج الفرج ،
وقد اختلف السلف في حكم العزل ، فحكى في الفتح عن ابن عمر البر أنه قال :
« لا خلاف بين العلماء أنه لا يعزل عن الزوجة الحرة إلا بإذنها ، لأن الجماع
من حتمها وإها المطالبة به »
قال الحافظ :

« وفيه إدخال ضرر على المرأة لما فيه من تفويت لذتها ،
وقال النزال رحمه الله :

ومن الآداب أن لا يعزل ، بل لا يسرح إلا : إلى محل الحرث وهو الرحم
لقوله عليه الصلاة والسلام
« غدا من لسة قدر الله كونها إلا وهي كائنة ،

والحقيقة أن الذين يلون بموضوع الجنس المسامة دينية سيكولوجية
ليعملون ما في العزل من خطورة على المرأة وإن صبر عليه الرجل ، ذلك أنه يترك
آثاراً في النفس قد تؤدي إلى نتائج عكسية ، ولقد سبق أن ذكرنا أن على

الرجل أن يفتخر زوجته إذا لم يستطع ضبط نفسه حتى تقضى وطرها ، فما بال
ذلك الذي يذول أو يضع حائلًا كالجلد ، مع أن قبة اللذة لا تكون إلا بالتقاء
البشرة بالبشرة .

والذين قالوا إن الدول من الرومية يجوز برضاها لا يعلمون أن المرأة
لا يمكن أن تتنازل عن هذا الحق إلا لعلّة ضعف أو مرض وقتهم أن تفويت
اللذة على المرأة مع تكرار ذلك قد يؤدي إلى الفساد المحقق وقد سبق أن ذكرنا
قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن مظعون
« إن لاهلك عليك حقًا ،

فكل ما يؤدي إلى إمتاع المرأة واجب لأن الأصوليين يقولون كل ما يؤدي
إلى الواجب فهو واجب وما يؤدي الحرام فهو حرام .

* * *

• دعوة الرجل زوجته للجماع :

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء ، فبسات غضبان عليها
لمنتها الملائكة حتى تصبح »

وفي رواية لمسلم

« كان الذى فى السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها »

يجب على المرأة أن تهيب زوجها إذا دعاها للجماع ، ودليل الوجوب :
لعن الملائكة لها إذا لم يمتثلوا لأمر الله ولا يكون اللعن إلا عتوبة ولا عقوبة
إلا على ترك واجب .

ونريد أن نشرح هنا لم كانت إجابة الزوجة لزوجها أمراً واجباً ،
إن الفارغ الحكيم الذى يعلم من خاتق وهو اللطيف الخبير يرشد الناس إلى
كل ما تستقيم به أمورهم فى الدين والدنيا

واقعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن المرأة تقبل تقبيل فى صورة شيطان وقد ير فى صورة شيطان فإذا
راى أحدكم من امرأة ما يوجبها فليأت أهله ، فإن ذلك يرد ما فى نفسه »

ولا بد أن تكون الزوجة ذكية لما حسمه تنظن إلى رغبة : زوجها في أي وقت شاء .

فإذا شعن الزوج نفسها بصورة لامرأة ما . وسول له الشيطان وقاعها كان عليه إفراغ هذه للشحنة بإتيان زوجته ، لأن ذلك يريحه نفسياً ويهدئ ثورته العارمة ، وفي رواية أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :

« فإذا رأى أحدكم من امرأة ما يحجبها

فليأت أهله

فإن البضع هو البضع »

فإذا شعن الزوج بصورة ما فطلب زوجته فاهتمت ، تركته في صراع قاتل مع نفسه ربما أدى به إلى شر مزعج ، من أجل هذا حلت على الزوجة المحتنة لعنة الملائكة .

يقول الأطباء :

« إن التهييج الجنسي إذا لم يمتدح تصريف منه سموى فإنه يؤدي إلى إحتمقان والجهاز التناسلي لا يزول إلا بمباشرة الجنس ومثل الذي يتهيج جنسياً ولا يهاجم إلى التصريف — كمثل ذلك الجمالس على مائدة عليها كل مالذ وطاب مما يسيل الغاب ثم هو يمتنع عن الأكل — أنه لا بد وأن تنقلص معدة هذا الشخص

تقاصداً موقلاً — كذلك الذى يتمييز ولا يصرف تحتقن خصيته ويسبب هذا الاستئذان ألماً وضيقاً ، .

والفادع الحكيم حريص على مشاعر الزوج وأحاسيسه كما هو حريص على مشاعر الزوجة ولهذه حرصه نهى الزوجة أن تصوم نفلاً إلا بإذن زوجها ، حتى إذا ما طلبها فى أى وقت شاء كانت مستعدة لأجابة طلبه وتلبية رغبته .

فقال صلى الله عليه وسلم :

« لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ،

وهذا النهى للتحريم كما قاله العلماء

قال النووي :

« وسببه أن الزوج له حق الاستمتاع بها فى كل الأيام وحقه فيه واجب على الفور فلا يفوته بالتطوع ولا بواجب على التراخى ، .

قال الحافظ بن حجر

« وفى الحديث أن حق الزوج آكد على المرأة من التطوع بالخير لأن حقه واجب ، والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع ،

وقد روى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« والذى نفس محمد بيده لا تؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها ، ولو سألها نفسها ومن على قلب لم تمنعه [نفسها] ،

— ٩٤ —

والقنب : الرجل

ويقول صلى الله عليه وسلم :

« لو كنت آهراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها ،

✱ ✱ ✱

فلا ينبغي إذن أن تمتنع الزوجة عن زوجها ، حتى ولو كانت حائضاً فإنه

يجل له أن يستمتع بها ، دون إيلاج وهذا ما سنبيحه إن شاء الله تعالى .

الاستمتاع بالحائض

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر نسائه فوق

الازار وهن حيض »

« ميمونة زوج النبي »

يقول الحق تعالى :

« ويسألوك عن المحيض قل : هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فإذا تطهرن فأنوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب المتوازين ويحب المقطوعين ،

• • •

روى أحمد وأحمد ومسلم وأصحاب السنن عن أنس بن مالك أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يهاجموها في البيوت فسأل أصحاب النبي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأمر الله عز وجل :

« ويسألوك عن المحيض قل هو أذى ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أصنعوا كل شيء إلا الجماع ،

وفي حديث حزام بن حكيم عن عمه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ما يحل لي من إمراةي وهي حائض ؟

قال : « لك ما فوق الأزار ،

أي ما فوق الصرة

ومعنى الآية السابقة ، أنه يجب على الرجال ترك غشيان نساءهم زمن المحيض ،

لأن غشيانهن سبب للزنى والضرر ، وإذا سلم الرجل من هذا الأذى فلا تكاد تسلم منه المرأة ، لأن الغشيان يزج أعضاء الذمّل فيها الى ما ليست مستعدة له

ولا قدرة عليه لاشتغالها بوظيفة طبيعية أخرى وهي إفراز الدم المعروف (١).
والفارع الحكيم أراد أن يجعل للرجل متفناً إذا غلبته شهوته فأباح له أن
يتمتع بما دون الفرج

قالت الصبياء بنت كريمة : قلت لعاقة :

ما للرجل من امرأة، إن كانت حائضاً ؟

قالت : كل شيء إلا الجماع .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أحداً إذا كانت حائضاً أن

تزر ، ثم يضاجعها ، وقال مرة يباشرها ، والمراد بالمباشرة هنا الملامسة

وأخرج أبو داود .

عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت :

إن النبي صلى الله عليه وسلم :

« كان إذا أراد من الحائض شيئاً ألقى على فرجها ثوباً

[ثم صنع ما أراد] ،

وعن ميمونة قالت :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر نساءه فوق الأزار وعن

حيض .

والمباشرة فيما فوق السرة وتحت الركبة بالذكر أو بالقبلة أو الماشقة أو
اللس أو غير ذلك حلال بإتفاق العلماء . وقد نقل الإجماع على هذا .

• • •

قال الغزال رحمه الله تعالى :

وله أن يستمنى بيدها ، وأن يستمتع بما تحت الأزار بما يشبهه ، سوى
الوقاع ، ويلبني أن تزر المرأة أزار من حقوها إلى فوق الركبة في حال الحيض ،
فهذا من الأدب ، وله أن يؤاكل الحائض ويصا عليها في المضاجعة وغيرها ،
وليس عليه إعتناها .

فإذا طهرت المرأة من حيضها وإنقطع الدم عنها جاز للزوج وطؤها
بعد أن تغسل موضع الدم منها فقط ، أو تتوضأ ، أو تنسل ، أى ذلك
فعلى ، جاز لزوجها إعتانها .

قال تعالى :

« فإذا طهرن فأأنوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين »

يقول الأمام النووي رحمه الله تعالى :

قال العلماء : لا تكره مناضاة الحائض ولا قبلتها ولا الاعتناء بها فيما
فوق السرة وتحت الركبة ، ولا بكسره وضع يدها في شيء من المائعات ، ولا
يكسره غسلا رأس زوجها أو غيره من محارمها وترجيله ولا يكسره طبعها
وعجنها وغير ذلك من المصناعات ، وسؤرها وعرقها طاهران .

كلمة لا بد منها

روى أبوذر الغفاري رضى الله عنه

« أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ،
يا رسول الله :

ذهب أهل الخثور بالأجسور ، يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ،
ويتصدقون بفضول أموالهم .

قال : أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ؟

إن بكل تسبيحة صدقة ، وبكل تكبيرة صدقة ، وبكل تهليل صدقة وبكل
تحميدة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن منكر صدقة ، وفي يضيع
أحدكم صدقة !

[أى فى فرجه — والمقصود فى مجامعته لزوجته صدقة]

قالوا : يا رسول الله

أيأن أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟

قال : أرايتم لو ضمه فى حرام أكان عليه فيها وزر ؟

قالوا : بلى

قال : فكذلك إذا وضه فى الحلال كان له فيها أجر ،

إن الناظر إلى هذا الحديث الشريف يندفع والمستفهم له فى حق ، ليدرك مدى
ما يجب أن يكون عليه المسلم فى كل حياته من نقاء فى الصلة بالله واهب الحياة
إن كل حركات المؤمن وسكناته لله ، إنها العقيدة التى لا يتسرب إليها أدنى
شك إنما لسان القرآن ومنطق الرسول صلى الله عليه وسلم ،

« إن صلاتك واسمكي بحياتك وبتساقى الله رب العالمين ، لاشريك له وبذلك
أمرت وأنا أول المسلمين ،

كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بكل جزئياتها لله ، حر كانه وسكناته
وخطرات قلبه الشريف ، طهرت نفسه فما يخطر السوء على قلبه ولا الفحشاء
من أجل ذلك كان صلى الله عليه وسلم ، القادة والأسوة

« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجعوا الله واليوم
الأخر وذكر الله كثيرا »

واقده أراد صلى الله عليه وسلم لاهته ، فرداً فرداً أن تنعوا هذا النحو وأن
تسلك هذا السلوك ، سلوك الرهاطين ،

ها هو يجيب المتعجبين حين سألوه

« أياي أحذروا شهورته ويكون له فيها أجر ؟ »

يقول لهم :

« أرايت لو ضعها في حرام أكان عليه فيها وزر ؟ »

إننا نكتب عن العلاقات الجنسية بين الرجل وزوجته والمرأة وزوجها
كجزء هام في حياة المسلم والمسلمة ، ومن الزاوية الإسلامية .

إن المسلم يوجه طساقته الشهنائية من النظرة ولذتها وما فوق ذلك إلى
ما أحل الله . . . فكانت النتيجة قوله صلى الله عليه وسلم :

« فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر ،

« ربنا لا نزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ورب لنا من لدنك رحمة »

كتب تظهر تباعاً

تحت الطبع - للمؤلف -

• في الدراسات الفلسفية

• • اسلاميات

— نهاية عالم الكلام والفرق

— دراسات في الفلسفة الاسلامية

• في القصة والرواية

— ترجم (مجموعة قصص قصيرة)

— وعاد الخريف (رواية)

• في المسرح

— مشرق النور (مسرحية)

• في الشعر والزجل والأغنية

— الى ملحق (شعر)

— عبارات حيرى (شعر)

— في دوامة الاحداث (شعر)

— ربيع وزهور (أزجال وأغانى)

— صوفية (أزجال)

— أوراق شجر (أزجال)

• في مكتبة الطفل

— عشر قصص للأطفال

— الاسلام بين الحرب والسلام

— فى رحاب السيرة

— المؤمنون فى القرآن

— تأملات فى الكون والحياة

— المسيحية بين الحق والباطل

— الرحمة ميزان الحياة

— يارب

— بحوث فقهية

— الاسلام والأسرة

• في الدراسات الادبية والفنية

— علم البيان

— دراسات فى الأدب الصوفى

— مرشد النحاة

— قطوف (مجموعة مقالات منشورة)

— الميزان الواقي (فى المروض والقوافى)

هذا الكتاب



(الجنس) شيء هام جدا في حياة
الإنسان باعتباره وسيلة لا غاية ،
وهذا الكتاب دراسة علمية
سيكولوجية توضح ما يجب أن تكون عليه
العلاقات الجنسية بين الأزواج والزوجات .
وما من شك في أن اهتمامنا بالجنس مفتاح
لسمادتنا الزوجية كما أن عدم اهتمامنا به ،
يشكل خطورة جسيمة بين الأزواج كثيراً
ما تؤدي الى الفشل والانحيار .

— والحق أن هذا كتاب لاغنى عنه لمن
هم على أبواب الزواج أو المتزوجين أنفسهم
والمكتبة العربية أحوج ما تكون الى مثل هذه
الدراسات التي تهتم بأسباب سعادة الإنسان
وحسب القارئ أن هذه الدراسة لم
مفكر وأديب شاعر فنان تقدمها الى القارئ
راجين أن يعم نفعها في كل مكان .

